مهلًا أيها اللائمون

كتبه/

أبو عبد الرحمن جميل بن صالح الهاملي

غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِشَايِخِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

الموقع الرسمي للشيخ الفاضل
جميل بن صالح الهاملي
/https://jamil.al3ilm.net

عدد الصفحات: ٣٧
نوع الكتاب: bdf

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وآله وصحبه أجمعين.

وبعد:

من أبي عبدالرحمن جميل الهاملي إلىٰ من يراه من المسلمين سلمنا الله وإياهم من كل شر ومكروه، فقد كثر الكلام والمنشورات هذه الأيام في الفيس بوك وغيره من وسائل التواصل الاجتماعي، وتطاولت الألسن من الذين يهرفون بما لا يعرفون، ويقولون الباطل والزور، ووجهوا سهامهم في الطعن والتنقص من قدر شيخنا الهمام/ **محمد بن عبدالله الامام** -حفظه الله ورعاه وسدد خطاه-، الذي عرفه القريب والبعيد بدينه وعلمه وحلمه، وخلقه وأدبه وتواضعه وتربيته وزهده، حتىٰ إن بعضهم طعن في دينه وعقيدته السلفية الصحيحة النقية التي تربىٰ عليها منذ صغره -حفظه الله ورعاه-.

ليس فقط من أعداء التوحيد والسنة والعقيدة السلفية؛ فهذا شأنهم من زمان مع أهل العلم، بل ممن ينتسبون إلىٰ أهل السنة، حتىٰ تفوهت السنتهم بأقوال مقيته؛ لينالوا من علمه ومكانته، فأبىٰ الله له إلا الرفعة وإقبال الناس علىٰ علمه ودعوته ودَاره أضعاف أضعاف ما كان عليه من سابق.

ورحم الله شيخنا العلامة/ مقبل الوادعي الذين كان دائماً يتمثل بهذه الأبيات:

وإذا أرادَ اللهُ نشـــــرَ فضـــــيلةٍ ... طويــتْ أتــاحَ لهــا لســانَ حســودِ

فنقول لهم: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾﴾ حتىٰ أعانوا أعداء الإسلام والسنة في الطعن في علماء السنة ورموزها وحملتها وتنقصهم والازدراء بهم ومحاولة إسقاطهم، وأنىٰ لهم ذلك، فالله قد رفع مكانتهم وأعلىٰ شأنهم بصدقهم، والله حافظ دينه وحملته ولو كره المغرضون، فهذه نابتة خبيثة نبتت في أوساط أهل السنة لا تُعرف بعلم ولا حلم ولا عقل، فهي قليلة العلم والورع، ولا يُعرف لهم دعوة ولا كُسرت عن طريقهم بدعة، ولا يُعرف لهم نشاط في الخير والعلم والتعليم، فبالكنىٰ يشتهرون، وبالألقاب يتميزون في وسائل التواصل الاجتماعي، همهم وشغلهم الشاغل ليل نهار كيف ينالوا من أهل العلم ومكانتهم؛ بدعوىٰ الجرح والتعديل والدفاع عن السنة، فيتتبعون الزلات والعثرات التي لا يسلم منها بشر، إن رأوْا حسنة دفنوها حسدًا وبغضًا، وإن رأوْا زلة طاروا به فرحًا وعجبًا، فكثرت أقلامهم وردودهم وحقدهم في الطعن في حملة الدين والعلم، فنقول لهذا الصنف: أربعوا علىٰ أنفسكم وراجعوا أنفسكم أيها اللائمون، واعلموا أنكم محاسبون أمام الله تعالىٰ عن كل كلمة أو قول قلتموه بهتانًا وإثمًا مبينا، أو منشورًا نشرتموه ﴿سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿١٩﴾﴾.

نقول لهم: تعرفون في من تتكلمون ومن تنتقدون في عَلم من أعلام السنة والدعوة السلفية الذين شهد له القاصي والداني؛ بل شهدت له الشجر والحجر وكل بلاد اليمن، سهولها وجبالها ووديانها وشعابها، بل علمه ذاع في العالم

أجمع، فضلَّ من أهل العلم المنصفين، وليس هذا أنه معصوم من الخطأ، فالعصمة للأنبياء عليهم السلام، فهناك فرق بين النصح والهدم كما بين السماء والأرض، فيا من رميته بالبدعة هل عرفت ما البدعة؟! هل قرأت كتبه في تفنيد البدع والخرافات والشركيات؟! هل سمعت أشرطته بالمئات في الكلام في البدع والمبتدعين والردود عليهم وتفنيد بدعهم بالدليل والبرهان؟! هل قرأت كتبه في الرد علىٰ التصوف، وفي الرد علىٰ الرافضة وفي الرد علي الحزبيين والعلمانيين والشيوعيين والمنصرين؟! لو اجتمعتم كلكم ما استطعتم أن تأتوا بعُشر ما يقوم به، ولو كان بعضكم لبعض ظهيرًا، أم أنه الحقد والحسد، هل حضرتم دروسه في داره؟! بل ليس له نظير في هذا الباب فهو ميدانه، ما إن يسمع بمؤتمر أو ندوة تمس الإسلام والمسلمين في عقيدتهم أو في أعراضهم أو اقتصادهم إلا انبرىٰ في الرد عليها مثل الأسد، فيخرج فيها كتابًا أو شريطًا ولا يخاف في الله لومة لائم؛ دفاعًا عن الدين ليس تزلفًا أو تقربًا لأحد، فيا هؤلاء هل رأيتم مركزه؟! قد امتلأ بآلاف الطلاب من الخارج والداخل رجالًا ونساء صغارًا وكبارا، أصبح نور يتلألأ ليل نهار، بل وأجزم أن أكثر من يتكلم فيه من طلابه وممن تعلم علىٰ يديه، ولكن كما قيل: علمته الرماية كل يوم فلما اشتدت ساعده رماني، فمركزه الآن لايزال يضيء بنور التوحيد والسنة، فكم من الآف الحفاظ لكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ تخرجوا، وكم خرج من علماء ومؤلفين ومحققين ودعاة ومراكز من تخرجوا من مركزه في اليمن وخارج اليمن، فما من

قرية ولا سهل ولا جبل ولا وادي ولا مدينة صغيرة أو كبيرة يمنية إلا وفيها آثار من آثار دعوته؛ إما بناء مركز عن طريقه، أو مسجد، أو طالب علم، فلا أعلم له نظير في هذا العصر في نشاطه في جميع مجالات العلم والدعوة والتأليف والتعليم وغير ذلك، يعرف هذا من جالسه من قريب أو من بعيد عن طريق موقعه.

بذل حياته كلها منذ شبابه في الدفاع عن التوحيد والسنة قبل أن يوجد هؤلاء أو يخلقوا، ففرغ وقته لجميع فئات المسلمين، لا يميز بين صغير ولا كبير، ولا غني ولا فقير، فهذا يعلمه وهذا يرشده وهذا ينصحه وهذا يفتيه وهذا يصلح بينه وبين أخيه، فضلًا عن مؤلفاته القيمة التي ملأت المكاتب الإسلامية فنفع الله بها العالم الإسلامي، فهو حريص أيَّما حرص علىٰ نفع المسلمين بكل ما يستطيع، وهل رأيتم أفضل من ذلك! أن جاد بنفسه للمسلمين بجميع مكوناتهم في الداخل والخارج، فلهذا فوقته كله في خدمة الإسلام فلا تذهب عليه ساعة سدىٰ، بلا كلل ولا ملل ولا راحة، بل راحته وسعادته في العلم والتعليم والدعوة ونشر الخير في أو ساط المسلمين، تاركًا الدنيا وشهواتها وراء ظهره في زمان افتتن كثير من حملة العلم بها فضلا عن عامة المسلمين إلا ما رحم ربي.

ويأتي للأسف بعض المتعالمين الذين يجلسون علىٰ الفيس بوك الساعات ويأكلون الفصفص، ويهرفون بما لا يعرفون، وليس لهم من العلم إلا القليل، فسابقوا العلماء الكبار بأقوالهم الشاذة وأفعالهم المنكرة، تاركين العلماء خلف

ظهورهم، بل طعنوا في علماء السنة بالهمز واللمز والتنفير والتحذير، بل بعضهم كأنه هو الإسلام والسنة يدخل من يشاء في الإسلام والسنة ويخرج من يشاء، فإلىٰ الله المشتكي من غربة أهل الحق في هذا الزمان، فشيخنا لا يضره من تكلم فيه أو انتقده، فهو ولله الحمد قائم بالتدريس والتعليم والدعوة ولا يبالي بمن تكلم فيه، بل لا يرضىٰ عن أحد يدافع عنه، ودائما ما يقول: «الدعوة دعوة الله، فهو من يحفظها ويدافع عنها»، فشيخنا رمز من رموز الدعوة السلفية في اليمن، منهجه واضح كالشمس في رابعة النهار، وعقيدته واضحة، وهو عالم صبور، أبتلاه الله بهذه المِحنة مع ثقلها عليه، وابتلاه الله بأناس لا يقدرون الظروف والمحن الصعاب التي تمر بها البلاد والعباد، ولا يعرفون المصالح من المفاسد إلا بمنظار ضيق، لكنه صابرٌ ومحتسب محنك، فكم حفظت الدعوة بصبره وحنكته وأخرجها من بين الفتن المدلهمة كما تخرج الشعرة من بين العجين، فالله دره من عالم بصير فلم تسفك بسببه قطرة دم مسلم أو انتهكت عرضه، كيف لا وهو الذي قد بحَّ صوته وذاعت فتواه وانتشرت كتبه محذرًا من الفتن التي هي حاصلة من قبل ومن بعد؛ حفاظًا علىٰ دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم، لو فقهها قومي واستمعوا وعملوا بها، ما حصل الذي يجري في البلاد والعباد.

أما عن المشايخ العلماء الذين يردون عليه ولا يعرفون حاله وبما حوله وما يمر به مركزه فهم مجتهدون ولا نقول فيهم إلا خيرا، لم يعذروا الشيخ الإمام

فهم بين الأجر والأجرين فجزاهم الله خيراً.

وكما أنه هناك علماء كبار ممن سمعنا منهم وجلسنا معهم وعرفوا ذلك عذروا الشيخ الإمام وهم كُثر، كذلك بين الأجر والأجرين.

لكن طلاب العلم أو الذين ليس لهم باع في العلم فهم الذين يثيرون الفتن ويستبقون أهل العلم الكبار ماذا يرجون ؟!

ولماذا يسابقون العلماء بردودهم ومنشوراتهم التي ليس فيها إلا الطعن والسب واللمز والهمز؟

الواجب علينا جميعًا ونحن نمر بمحن عظيمة وفتن عصيبة أن نسأل الله الثبات علىٰ الدين، وأن ننشر ما ينفع المسلمين في دينهم ودنياهم بما يجمع الشمل ويؤلف قلوب المسلمين علىٰ التوحيد والسنة لا ما يفرقهم.

فيا أيها اللائمون مهلًا فماذا تريدون من الشيخ أن يضحي بدعوة ملأت الآفاق وينطفأ نورها، قامت منذ عشرات السنين ويضحىٰ بحملتها ويضمحل خيرها لأجل إرضاء أشخاص أو أقوام، ﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ فحكموا عقولكم وعودوا إلىٰ رشدكم وامسكوا السنتكم وانشروا ما ينفعكم في الدنيا والآخرة، ولا تتكلموا في أمور لا تعرفونها ولستم فرسانها ودعوا الشيخ وشأنه ومركزه.

فشيخنا –حفظه الله وسدد خطاه– هو أعرف بحاله ومآله منكم، قد أعطاه الله بصيرة ثاقبة وعلم واسع وإدراك ثاقب بينتها الأيام، ولا نعلم له نظيرًا اليوم في

المحافظة علىٰ الدعوة والعلم والتعليم، ولا نظيرًا لمركزه اليوم في العالم أجمع، ولا نظيرًا لطلابه، ولا في جهوده في الإصلاح بين الناس أيًا كانوا والسعي في قضاء حوائجهم، ولا نظيرًا له في الردود علىٰ جميع الفرق الضالة فكتبه مشهودة.

فكم من رد ردَّ به عليهم وبين فيه عوارهم، وألف فيهم مالم يؤلف في زمنه وفي بلده، ولا ينكر ذلك إلا مكابر مثله كمثل الذي ينكر أن الشمس تشرق من المشرق.

وكم له من الجهود العظيمة في رعاية الدعوة والمحافظة عليها في ربوع الوطن، يسأل عنها ويتفقد أهلها وحملتها بالاتصال والسؤال والاستفسار، وكم من المراكز العلمية التابعة لإشرافه يقوم عليها بإرسال المشايخ والدعاة وطلاب العلم إليها، ويفرح لفرحها ويحزن لحزنها، وكم من المساجد التي أُسست علىٰ يديه، فسل عنها الجبال والسهول والوديان تنبئك بها، بنيت بالعلم والإيمان والدعوة السلفية الصافية، كم بدع ذهبت وكم من السنة انتشرت، وكم من التوحيد انتشر ومن الشرك ذهب وانخزل، وكم من خطباء وأئمة مساجد تخرجوا علىٰ يديه في جميع البلدان العربية والإسلامية، بل مئات من الخطباء كل أسبوع ينتشرون في ربوع البلاد، فتراهم يوم الجمعة علىٰ الأبواب يزدحمون وعلىٰ الحافلات والسيارات يركبون، وعلىٰ ربهم يتوكلون منظر رائع تنشرح له صدور المؤمنين، وكم له من عافية في الناس من المس والسحر والعين كانت

علىٰ يده، فهناك خصص مركزًا خيريًا للرقية الشرعية فنفع الله بها الرجال والنساء من اليمن وخارجها، وكم له من شريط، وكم له مؤلف بين الكبير والمتوسط والصغير، وكم له من رسالة وخطبة دك بها عروش العلمانية والديمقراطية واللبرالية والمدنية والشيوعية والعنصرية والحزبية، وكم من مؤامرة علىٰ الإسلام وأهله من داخل البلاد وخارجها فضحت وكشفت وأظهرت، كان له السبق في بيانها وكشف خفاياها.

وإن جئت الىٰ عبادته لربه فلا تسأل عن ذلك.

وكم له من المحاضرات والخطب الخاشعة المبكية التي جعلها الله سببًا لهداية كثير من المسلمين وزادت من حب الناس له ولما يدعو اليه من التوحيد والسنة والحق، وكم له محب في السهل والجبل لأخلاقه وتواضعه، كل واحد يحب رأيته واللقاء به يهابه الصغير والكبير الغني والفقير مهما كانت منزلته ورفعته، فقد حدثني بعض المسئولين الكبار قائلًا: دخلت علىٰ كل كبير وصغير فلم أهاب أحدًا إلا ما كان من الشيخ الإمام، وهكذا نجده كلنا.

وهذا نحسبه والله حسيبه لما يحمل في قلبه من تعظيم الله وهيبته، فمن عظم الله وهابه عظمه الناس وهابوه، وكم له من دعوات في أجواف الليالي نحسبها تقرع أبواب السماء، فإن سألت عن علمه وحفظه فلا يتسع المجال لترجمته؛ فهذا مجاله وهذا ميدانه وفنه وتخصصه، حسبك برجل له أربعين سنة بين العلم والحفظ والكتابة والتأليف والتعليم لا يفترعن ذلك لا ليل ولا نهار، لا في سفر

ولا في حضر، لا تذهب عليه لحظة سدىٰ، نحسبه والله حسيبه من العلماء الأتقياء الأنقياء الأخفياء الأفذاذ الأبطال النوادر في هذا الزمان ولا نزكيه علىٰ الله.

هذه عجالة ومشاركة مني في الدفاع عن هذا العالم؛ فهو شيخي ومعلمي ومؤدبي تربيت وتعلمت علىٰ يديه منذ صغري فحقه عليَّ كبير، ولم أعطه حقه مهما كتبت وشرحت، فهذا حق وواجب عليَّ، وعلىٰ كل مسلم أن يدافع عن العلماء وحملة الدين؛ فالدفاع عنهم دفاع عن الشريعة، فهم حملتها وحراسها.

وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين.

كتبه/

أبو عبد الرحمن جميل الهاملي

مدينة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غرة محرم عام ١٤٣٧ هجرية